

مسألة الإرادة عند الإمامية

م.م. تحسين قاسم عكار
مديرية التربية / الرصافة ٣

tahsin_alakili@gmail.com

الملخص:

تعد الإرادة من الصفات الإلهية باتفاق المسلمين ، وقد تضاربت حولها أقوال أعلام الإمامية ، فمنهم من عدها من صفات الذات ومنهم من عدها من صفات الأفعال ، وكل قول نصره جماعة منهم

The willingness matter to the Imamia

Abstract:

The Willingness is considered as quality this is agreed by muslims but the imamia scientists opinions had a conflict . some of them considered it as the self quality and others considered it as acrs qualities and every opinion has its own supporters

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خير خلقه وأشرف بريته أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين
أما بعد

فقد كان العرب قبل دخولهم في الإسلام ليس لديهم رؤية عامة للكون وخالقه والبحث عن صفات ذلك الخالق ولم يألّفوا تلك المباحث والأفكار ، ولم يكن لديهم أي إطلاع على شيء من آراء الأمم سواء السابقة عليهم أم المعاصرة لهم إلا ما ندر الى وقت نزول القرآن العظيم على الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) ، فقد أوجد فيهم تلك النهضة الحضارية خلال مدة قصيرة من الزمن أسياد الفكر العالمي ، ولما كان مشتملاً على العديد من الآيات القرآنية التي تحدثت عن الصفات الالهية، بدأت تطرح بعض التساؤلات عن تلك الموضوعات، فإذا جاءت آية قرآنية ولم يعرفوا معناها يهرعون الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو أحد من الصحابة في معرفة معنى تلك الآية القرآنية، ومحاولة حل التعارض الحاصل بين الآيات القرآنية التي تبدو لأول وهلة متعارضة في ما بينهن ، ولكن بعد دخول الامم الاخرى وافراد من الديانات السماوية السابقة على الاسلام

بدأت تثار من جديد حول تلك الآيات العديد من الاسئلة، وازداد الحال بعدما دخلت الترجمة لاحقا في العالم الاسلامي فانتسعت دائرة تلك الاسئلة، لذلك انبرى العديد من العلماء المسلمين في محاولات جادة من أجل الاجابة عن تلك الاسئلة مما أدى الى حدوث تنازع واختلاف بين المسلمين وأدى الى ظهور العديد من الفرق والمذاهب بسبب تلك الاجابات، والى بروز الكثير من الشبهات بين المسلمين من جراء محاولات الدفاع عن معتقدهم والرد على آراء المخالفين لهم ، ولعل من أبرز هذه الصفات صفة (الإرادة) ؛ من أجل ذلك شرعت في هذا البحث لبيان المقصودة من الإرادة عند الشيعة الإمامية ، والى الصفات الإلهية ترجع الذات أم الفعل ، واتخذت المنهج الإستقرائي في تتبع الأقوال مع بيان أبرز الإشكالات على تلك الأقوال ثم بيان القول الراجح منها

المبحث الاول : الصفات الإلهية

المطلب الأول: تقسيم الصفات الالهية

بعد أن اجمعت كلمات اعلام الامامية على اثبات الصفات لله تعالى شرعوا في تقسيم هذه

الصفات الى قسمين: الصفات الثبوتية والصفات السلبية

فالصفات الثبوتية: وهي الصفات المثبتة لجمال في الموصوف ذاته وفعله وتسمى بصفات الكمال والجمال، وهي تنقسم الى قسمين:

ذاتية : وهي الصفات المشيرة إلى كمال في ذات الموصوف كالعلم والقدرة والحياة وفعلية: وهي الصفات المشيرة إلى كمال في فعل الموصوف وتنتزع من ملاحظة افعاله تعالى كالكلام والحكمة. والصفات السلبية: وهي الصفات التي يجلّ الباري (عز وجل) ويتنزه عن الاتصاف بها، وهي تفيد نقصاً في ذاته وتسمى بصفات (الجلال) مثل: (الله ليس بجسم)^(١).

ولبيان الفارق بين صفات الذات وصفات الفعل ذكروا : أن صفات الذات ما أتصف به سبحانه وتعالى وامتنع أن يتصف بضدها كالعلم والقدرة والحياة فلا يجوز أن يقال أن الله تعالى عالم بكذا وغير عالم بكذا ، وقادر على كذا وغير قادر على كذا في جميع الممكنات ، وهذه الصفات قديمة ويستحيل أن تنفك عنه سبحانه

وصفات الفعل ما يتصف به الله تعالى ويتصف بضدها أيضاً كالكلام والرزق فيقال أن الله كلم موسى(عليه السلام) ولم يكلم فرعون ، ورزق الغني ولم يرزق الفقير وهذه الصفات منفكة عن الذات ويمكن انتزاعها بملاحظة الغير^(٢)

واتفقت كلمة إعلام الإمامية على وصفه تعالى بأنه مريد وإثبات صفة الإرادة له

واستدلوا على ذلك بتخصيص إيجاد الممكنات لوقت دون آخر ، مع تساوي النسبة في القدرة لها ، فلا بد من وجود مخصص لها غير القدرة المتساوية النسبة للجميع وغير العلم التابع للمعلوم وذلك المخصص هو الإرادة^(٣) ؛ ولأنه ثبت أنه أمر وناه ومخير ، والأمر لا يقع إلا ممن هو مريد

للمأمور به^(٤) ؛ ولأنه فقدان الإرادة يستلزم كون الفاعل موجب أي . غير مختار. وأنه غير كامل^(٥) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

وقد حاول العلماء تصحيح الارادة في الذات الالهية وتفسيرها تفسيراً يكون منزهاً عن أي جهة من جهات النقص وخالية من شوب الانفعالات النفسانية فظهر في هذا المجال مسلكان: الاول: انها من صفات الفعل، والثاني: انها من صفات الذات^(٦) وكلا الرأيين استند إلى أدلة عقلية.

المطلب الثاني : نبذة تاريخية حول الإرادة

للحديث عن صفة الإرادة عند الإمامية لابد من الولوج الى نبذة عن تاريخ تلك المسألة فمن يطلع على جملة من كتبهم العقديّة يشاهد العجائب عند حديث ثلّة من أعظم العلماء لنصرة آرائهم في هذه المسألة وبيان الرأي الصحيح والموافق للروايات الشريفة عن أهل البيت(٧) تعد مسألة الإرادة عند الله تعالى من مسائل علم الكلام ، وبعد دخول عملية الترجمة في العصر العباسي وقيام المترجمين بترجمة كتب الفلسفة اليونانية والفارسية لم تمض مدة من الزمن حتى دخلت الى الفلسفة عن طريق فلاسفة الإسلام ، وأصبحت من أهم المسائل الخلافية بين المتكلمين والفلاسفة ، ثم دخلت في علم أصول الفقه وبُحثت إستطراداً في مبحث (الإرادة والطلب) ؛ لذلك نجد آراء للمتكلمين والفلاسفة والاصوليين حول هذه المسألة المهمة

كان قدماء الإمامية يصرحون في القرون الأولى بأن الإرادة (الإيجاد والإحداث) من صفات الفعل وأنها هي عقيدة أهل البيت(٨) تبعاً للروايات الصادرة عنهم كالشيخ الكليني(٣٢٩هـ)^(٧) والشيخ الصدوق(٣٨١هـ)^(٨) وأكد على ذلك الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ) بقوله:(إن إرادة الله لأفعاله هي نفس أفعاله وإرادته لأفعال خلقه أمره بالأفعال، وبهذا جاءت الآثار عن أئمة الهدى من آل محمد(ص) وهو مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منها عن قرب وفارق ما كان عليه الأسلاف)^(٩) ، وتبعهم كثير من علماء الامامية وخصوصاً المتأخرين، بينما ذهب الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) الى أنها (حادثة لا في محل) وتبعه آخرون على هذا الرأي . سيأتي الحديث عنهم . عند إبطال هذا القول .

ولم يعرف له قائل بعد القرن السابع الهجري

أما المسلك الثاني فيرى أن الإرادة ترجع الى العلم وهو(الداعي) والذي هو من صفات الذات، وأول من ذهب من الامامية هو ابو اسحاق بن ابراهيم بن نوبخت^(١٠) ثم تبعه ظهير الدين الراوندي^(١١) (من أعلام القرن السابع الهجري) ، ولما ظهر المحقق الطوسي(ت٦٧٢هـ) وألف كتابيه (تجريد الاعتقاد) و(الفصول) نصر هذا الرأي فأصبح هو المشهور بين علماء الإمامية ، من الغريب أن نجد أعلام من القرن التاسع الهجري ينسب هذا القول لإجماع الشيعة^(١٢) في حين يذكر العلامة المجلسي (ت١١١١هـ) أنه قول أكثر متكلمي الشيعة^(١٣) ، ولما ظهر صدر المتألهين الشيرازي (ت١٠٥٠هـ) مؤسس (الحكمة المتعالية)^(١٤) تبنى رأي الحكماء أن المقصود من الإرادة العلم

بالنظام الأصح أو (الإبتهاج) وتبعه على ذلك أتباع مدرسته وكثير من المتأخرين ، وبعد هذا العرض الوجيز نشرع في مناقشة تلك الأقوال

المبحث الثاني: الإرادة من صفات الفعل

المطلب الأول: الإرادة هي الإيجاد

بعد أن أجمع المسلمون على إثبات الإرادة لله سبحانه وتعالى؛ إستناداً للآيات القرآنية والروايات الشريفة والأدلة العقلية فسرت الإرادة : بأنها الإيجاد والأحداث فمعنى كونه تعالى مريداً هو إعمال القدرة والمشئة وهذا ما تُشير إليه الأخبار الواردة عن أهل بيت العصمة (١) منها:

١ . ما رواه عاصم بن حميد عن أبي عبد الله الصادق (٢) قال: قلت لم يزل الله مريداً؟ قال: أن المريد لا يكون إلا لمراد معه، لم يزل الله عالماً قادراً ثم اراد ٢ . وما رواه بكير بن اعين قال: قلت لأبي عبد الله: الصادق (٣) : علم الله ومشئته هما مختلفان أو متفقان؟ فقال : العلم ليس هو المشئة ألا ترى أنك تقول: سأفعل كذا أن شاء الله ولا تقول: سأفعل كذا إن علم الله فقولك إن شاء الله دليل

على أنه لم يشأ فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله السابق للمشيئة.

٣ . ما رواه صفوان بن يحيى قال : قلت لأبي الحسن (٤)، أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟ قال : فقال : الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل وأما من الله تعالى فإن إرادته إحداثه لا غير ذلك لا يروى ولا يهم ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق، فإن إرادة الله الفعل ؛ لا غير ذلك يقول له: كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكر ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له (٥).

وقد أشكل على هذا القول بأن الإرادة اذا كانت من صفات الأفعال فلا بد ان تكون حادثة ، فيلزم كونه تعالى محلاً للحوادث (٦)

وللرد على هذا الإشكال جوابان : الأول جواب حلي : إن الفعل يتحقق ويوجد في الخارج بصرف أعمال إرادته سبحانه من دون توقفه على أي مقدمة كما هو مقتضى قوله تعالى (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (٧) ، وقد عبّر عن هذا المعنى تارة بالمشئة وتارة أخرى بالإحداث والفعل (٨) أي أن إرادته الحادثة قائمة به قياماً صدورياً كقولنا الكاتب والقائل والسارق . والله المثل الأعلى . لا قياماً حلولياً

ويمكن أن يُحمل على هذا المعنى قول الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، فبعد أن أبطل الآراء في الإرادة قال: (ثبت أنه مريد مجازاً لا حقيقة فتأمل ذلك) (٩)

والثاني جواب نقضي: إن تفسير الإرادة بالعلم وإرجاعها إليه هو في الحقيقة إنكار للإرادة الإلهية (١٠)

وقد تبنى هذا القول وعدّوه هو الموافق للروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) أغلب المتقدمين من علماء الإمامية كالشيخ الصدوق إذ يقول: (ولا نقول: أنه (عز وجل) لم يزل خالقاً فاعلاً، شائئاً مريداً، راضياً ، ساخطاً، رازقاً، وهاباً، متكلماً، لأن هذه صفات أفعاله، وهي محدثة)^(٢١)

وكثير من المتأخرين كالسيد الخوئي (ت ١٤١٣هـ)^(٢٢) والسيد عبد الأعلى السبزواري (ت ١٤١٤هـ)^(٢٣)

المطلب الثاني: حادثة لا في محل

بعد ثبوت صفة الإرادة للباري (عز وجل) يذهب هذا القول الى بحدوث صفة الإرادة ولكن لا في محل ؛ فراراً من لوازم الآراء الأخرى ك(تعدد القدماء والتسلسل) أول من ذهب الى هذا القول أبو علي الجبائي (ت ٣٠٣هـ)^(٢٤) وابنه أبو هاشم (ت ٣٢١هـ)^(٢٥) من المعتزلة ، وايدهما من الإمامية الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) إذ يقول: (ولا يجوز أن يستحيل تعالى هاتين الصفتين . الإرادة والكراهة . لنفسه لوجوب كونه مريداً وكارهاً للشيء الواحد على الوجه الواحد ولا لعة قديمة على ما سنبطل به في الصفات القديمة ولا لعة محدثة غير حي.....ولا لعة في حي لوجوب رجوع حكمها الى ذلك الحي فلم يبق إلا أن توجد لا في محل)^(٢٦) وتبعه أبو الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧هـ)^(٢٧) ، وشيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠هـ)^(٢٨) ، ولعل آخر متكلم ذهب الى هذا الرأي هو سديد الدين الحمصي^(٢٩) المتوفى أوائل القرن السابع الهجري

ورد هذا القول بإستحالة حلول عرض لا في محل^(٣٠)، وأن العَرَض لا يقوم بنفسه ، ولعدم إختصاصه تعالى بها ، والإشتراك في التجرد في أمر عديمي^(٣١)، فضلاً عن عدم وجود ولو رواية واحدة عن أهل البيت (عليهم السلام) تُسند هذا القول وتؤيده. وكأن القائلين بهذا الرأي فروا من محذور ووقعوا في محاذير أشنع خالفوا فيها مباني العقلاء.

المبحث الثالث : الإرادة من صفات الذات

المطلب الأول : الإرادة هي الداعي

تبنى هذا الرأي أكثر المعتزلة ، وذهب اليه أبو إسحاق بن إبراهيم بن نوبخت ، ورجحه نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ) وتبعه أكثر متكلمي الإمامية وفسر أصحاب هذا القول الإرادة بأنها: العلم بالمصلحة أو المفسدة في الفعل ، فمعنى كونه سبحانه وتعالى مريداً علمه بما للفعل من المصلحة الداعية الى الإيجاد وهو المخصص أو الإرادة^(٣٢) وإلا لزم التسلسل على تقدير حدوثها . ظهر بطلان هذا القول . أو تعدد القدماء على تقدير قدمها^(٣٣).

واستدلوا على كونه مريداً (بأنه قد خص بعض المقدورات بايجادها من دون بعض مع تساوي النسبة، فلا بد من وجود مرجح غير القدرة المتساوية النسبة وهي الإرادة)^(٣٤) وأشكل على هذا الرأي بعدة إشكالات:

الأول: إن تفسير الإرادة بالعلم وارجاعها إليه انكار للإرادة الإلهية في الحقيقة
الثاني: ان القول بأنها من صفات الذات يكون تفسيرها بالعلم، وهو مختلف عن مفهوم الارادة، وليس لفظ العلم والارادة مترادفين قطعاً، فتفسير الارادة بالعلم خاطئ قطعاً.
الثالث : الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) والتي تنص صراحة على نفي الإرادة الذاتية لله تعالى^(٣٥) منها: ما رواه عاصم بن حميد عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام)(قال: قلت لم يزل الله مريداً؟ قال: أن المريد لا يكون إلا لمراد معه، لم يزل الله عالماً قادراً ثم أراد) ، ومنها ما رواه الجعفري قال: قال الرضا (v) المشيئة من صفات الافعال فمن زعم أن الله لم يزل مريداً شائئاً فليس بموحد)^(٣٦).

لأن القول بأن الإرادة الإلهية من صفات الذات يستلزم قدم العالم
ولابد من التطرق لآراء أنصار هذا الرأي لمناقشة الروايات في الواردة في حدوث الإرادة منها:
الأول: قول بعض فضلاء العجم إن بالإمكان جعل الإرادة في الروايات غير الإرادة المعنية في كلام الأصحاب^(٣٧)

الثاني: محاولة تأويلها ومن تلك المحاولات ما ذكره العلامة المجلسي(ت ١١١١هـ) في تأويل أحد الأخبار فقال : (ولعل المراد بهذا الخبر وأمثاله من الأخبار الدالة على حدوث الإرادة هو أن يكون في الإنسان قبل حدوث الفعل إعتقاد النفع ، ثم الروية، ثم الهمة ، ثم إنبعاث الشوق، ثم تأكده ، الى ان يصير إجماعاً باعثاً على الفعل.....

وليس فيه تعالى بعد العلم القديم بالمصلحة من الأمور المقارنة للفعل سوى الإحداث والإيجاد، فالإحداث في الوقت الذي تقتضي المصلحة صدور الفعل فيه قائم مقام ما يحدث من الأمور في غيره تعالى..)^(٣٨) وهذا الكلام غريب أن يصدر من عالم كبير مثله ، فلماذا الإصرار على تفسير الإرادة بالعلم على الرغم من وجود عشرات الروايات الصادرة عن أهل البيت (عليهم السلام) تنص صراحة على حدوث الإرادة وأنها تختلف عن العلم ، وأن القائل بكونها من صفات الذات ليس بموحد

وأما المحاولات الأخرى لتأويل الروايات الواردة فهي لأنصار القول الآخر سوف نتعرض لها في المبحث القادم

المطلب الثاني : الإرادة هي

العلم بالنظام الأصلح - الإبتهاج أو الشوق

ذهب الى هذا الرأي الحكماء وتبعهم فلاسفة الإسلام كابن سينا (ت ٤٢٨هـ) وأتباع مدرسة المشائية وبينه ابن سينا بقوله: (إن العلل العالية لا يجوز أن تعمل ما تعمل لأجلنا ، أو تكون بالجملة يههما شيء، ويدعوها داع ويعرض لها إيثار)^(٣٩) وهذا الكلام يبين ما يقصده الفلاسفة بـ(الفاعل بالعناية) ويبين أنهم ينفون عن أفعال الباري (عز وجل) القصد بنفع أو بغرض سواء كان الغرض عائداً له أو لغيره ؛ لأن إيصال النفع للغير بقصد شوقي يكون إستكمالاً ، وهم ينزهون الباري عن ذلك النقص ، وهذا ما يرفضه جميع متكلمي الإمامية ؛ لأنهم يقولون بأن أفعاله سبحانه معلة بالغرض^(٤٠) ولما ظهر صدر المتألهين الشيرازي (ت ١٠٥٠هـ) تبنى هذا الرأي ، وذكر الشيرازي في تفسير الإرادة أنها : (هي علمه بالنظام الأتم وهو بعينه هو الداعي والغاية في هذا الإختيار لا أمر آخر من العلم الإمكانى)^(٤١) ، وكأنه يحاول في هذا الكلام أمرين أولهما : أن رأي المتكلمين يتوافق مع رأي الفلاسفة في مسألة الإرادة لكي يتجنب سطوة العلماء المناهضين للآراء الفلسفية في عصره ، وثانيهما : صحة إطلاق الإبتهاج والشوق على الإرادة .

والقول بالإبتهاج والشوق مقارب لسابقه . القول بالداعي . فهو يفسر الإرادة بالعلم ويتفقان في العلة الفاعلية ويختلفان في العلة الغائية ، وهذا ما ذكره أحد تلامذة الشيرازي البارزين بقوله: (وإعلم أن إرادته تعالى عبارة عن القصد الى إصدار الفعل كما في المشاهد، وعند الفلاسفة يمتنع القصد على الواجب تعالى؛ لان الفاعل بالقصد يكون فعله لغرض ، وكل قاصد للغرض يكون مستكمل به سواء كان الغرض عائداً اليه أو الى غيره)^(٤٢) ، وبعد إنتشار آراء الشيرازي تبع هذا القول كثير من الأعلام كالأخوند الخراساني (ت ١٣٢٩هـ) الذي يُعد من أبرز الأصوليين المتأخرين إذ قال في بيان معنى الإرادة : (وهو العلم بالنظام على النحو الكامل التام)^(٤٣) ، ولعل من أبرز الأسباب جنوح الأخوند لتفسير الإرادة علم بالنظام الأصلح هو دراسته للفلسفة على يد الملا هادي السبزواري (ت ١٢٨٩هـ) ولكن هذا التفسير مخالف لرأي استاذة الذي يرى تفسيرها بالإبتهاج^(٤٤) ، وقد جوبه رأي الأخوند بجملة من الردود والانتقادات ، ولعل من أهم الانتقادات لهذا الرأي :

لا ريب ان مفاهيم الصفات متفاوتة ومتخالفة لا متوافقة مترادفة ، وإن كان مطابقها واحد بالذات من جميع الجهات ، فمفهوم العلم يغير مفهوم الإرادة لا مصداقاً ، لا أن لفظ الإرادة معناه العلم بالصالح فإن الرجوع الواجب هو الرجوع في المصداق ، لا رجوع مفهوم الى مفهوم ، ومن البين أن مفهوم الإرادة هو الإبتهاج والرضا ، والسر في التعبير عنا بالشوق الأكيد وعنه تعالى بصرف الإبتهاج والرضا؛ لإنا غير تامين في الفاعلية بخلاف الواجب تعالى فإنه لتقدسه عن شوائب الإمكان والنقص وحيث إنه صرف الوجود ، فهو مبتهج بذاته أتم الإبتهاج ، وينبعث من هذا

الإبتهاج الذاتي . وهي الإرادة الذاتية . إبتهاج في مرحلة الفعل ، وهي التي وردت في الاخبار عن الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) بحدوثها ^(٤٥) ، ومن الجدير بالذكر صدر الدين الشيرازي يرى أن الباري (عز وجل) إرادتان الأولى بسيطة مجهولة الكنه في مقام الذات لا تتعدد ولا تثنى ، والثانية إرادة عددية جزئية متحققة في مقام الفعل تتعدد وتثنى ويرد عليها النفي الإثبات قال: (الفرق بين الإرادة التفصيلية العددية التي يقع تعلقها بجزئي من أعداد طبيعية واحدة أو بكل واحد من طرفي المقدور ، كما في القادرين من الحيوانات ، وبين الإرادة البسيطة الحقة الإلهية التي يكل عن إدراكها عقول أكثر الحكماء فضلاً عن غيرهم) ^(٤٦)

أما موقف أنصار هذا الرأي إزاء الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) التي تنص على حدوث الإرادة وأنها من صفات الأفعال ، فقد ذكروا مواقف عدة منها:

أولاً : (لعل المراد في تلك الروايات إنما هو القصد الى الفعل على ما يفهمه الجمهور من الإرادة ، والخطاب إنما معهم ، وعلى هذا فتخلف المراد عن الإرادة بمعنى القصد نقص وعجز لا يليق بجناحه تعالى والمراد حادث فيجب كون الإرادة حادثة لكن نسبة القصد اليه تعالى ليست على الحقيقة لإمتناعه عليه تعالى ، بمعنى ترتب الغاية والأثر) ^(٤٧)

وهذا الكلام المتهافت غريب أن يصدر عن عالم كبير له باع طويل في علوم متعدد ، ففي كلام أهل بيت العصمة الذين كلامهم نور درر الأخبار في شتى المعارف والقضايا المعرفية إلا في مسألة الإرادة يكلمون الجمهور بما يفهم ألم يكن هناك من تلامذتهم من ينقل للمتأخرين معارفهم الحقة في هذه المسألة؟.

ثانياً : ما ذكره أحد أكابر هذا العصر ^(٤٨)

(وهذا يعرب من ان الإمام بصدد صيانة عن الوقوع في الخطأ في تفسير الرواية ، ولم يكن بصدد تفسير الإرادة بجميع مراتبها وأقسامها) وهذا كلام غريب أيضاً !! فلماذا كل الروايات تُشير الى مضمون واحد وهو أن الإرادة ليست العلم وأنها حادثة ؟

(هناك وجه آخر لجعل الإرادة من صفات الفعل وهو أن الإرادة في الإنسان لا تنفك عن المراد ، فلو جعلت الإرادة فيه سبحانه من صفات الذات ربّما يستنتج الراوي منه قدم العالم ، فلأجل صيانة ذهن الراوي عن الخطأ فسّرت الإرادة بالإحداث والإيجاد) !!!!

وهذا كلام غريب فلماذا لم يصن ذهن الراوي من الإعتقاد بأن الباري عز وجل يكون محلاً للحوادث الذي هو سبب رفضكم لكون الإرادة من صفات الفعل

وقد رد القول بالإبتهاج

أولاً: أن مفهوم الإرادة ليس الإبتهاج ولا ملزوم له

ثانياً: إنها مغايرة لغيرها من الصفات الذاتية كالعلم والقدرة

ثالثاً: لو كانت هناك إرادتين ذاتية وفعلية لله تعالى لوردت روايات لأهل البيت (عليهم السلام)

تشير الى ذلك

الخاتمة

١. تعد مسألة الإرادة من مسائل علم الكلام

٢. أجمع المسلمون على إثبات الإرادة لله تعالى وأنه مريد.

٣. ذهب بعض علماء الامامية أنها حادثة لا في محل وهذا يستلزم محذور عقلي وهو استحالة

وجود عرض لا في محل

٤. ذهب كثير من متكلمي الإمامية أن الإرادة من صفات الذات بمعنى الداعي أو الإبتهاج، وهذا

مخالف لصريح الروايات ويستلزم قدم العالم

٥. أجمعت الروايات عن أهل البيت (ع) ان الإرادة من صفات الفعل ، وهو ما ذهب اليه قدماء

الامامية وكثير من المتأخرين وهو الصحيح.

المصادر :

- (^١) ينظر البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة: محمد جعفر الاسترآبادي المعروف بـ(شريعتمدار)، مؤسسة بوستان كتاب ، قم - إيران ، ط١ ، ١٢٤٢هـ : ج٢/٥٤
- (^٢) ينظر الكافي : أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي ، دار الكتب الإسلامية - طهران ، ط ٧ ، ١٣٨٣هـ : ج ١/١١١ وحق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر، منشورات الفجر، بيروت - لبنان، ط١ ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م: ٦٢
- (^٣) ينظر أنوار الملكوت في شرح الياقوت: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الشهير بـ(العلامة)، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط١ ، ٢٠١١م: ٨٥ و كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : العلامة الحلي، تحقيق حسن زاده الآملي، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم - إيران، ط١٠ ، ١٤٢٥هـ: ٤٠٢
- (^٤) ينظر الإقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد : الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، دار الأضواء ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م: ٥٨
- (^٥) ينظر مفاهيم القرآن : الشيخ جعفر السبحاني ، نشر مؤسسة الإمام الصادق ، ط٣ ، ١٤٢٩هـ: ج٦/٧٣
- (^٦) ينظر بداية المعرفة : حسن مكي العاملي ، الناشر مدين ، قم /إيران، ط٢ ، ١٤٢٤هـ: ١٢٣
- (^٧) ينظر الكافي : ج ١/١١١
- (^٨) ينظر التوحيد: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، تصحيح هاشم الحسيني الطهراني ، الناشر دار المعرفة ، بيروت - لبنان: ١٤٨
- (^٩) أوائل المقالات: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، دار المفيد ، بيروت - لبنان، ط٢ ، ١٤١٤ - ١٩٩٣م: ٥٣
- (^{١٠}) ينظر الياقوت في علم الكلام: أبو إسحاق بن إبراهيم بن نوبخت، تحقيق علي أكبر ضيائي، مكتبة المرعشي النجفي، ط٢ ، قم - إيران ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م: ٣٩
- (^{١١}) ينظر عُجالة المعرفة في أصول الدين: محمد بن سعيد بن هبة الله الراوندي، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، بيروت - لبنان، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٣١
- (^{١٢}) ينظر شرح الفصول النصيرية: عبد الوهاب بن علي الإسترآبادي ، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة - كربلاء - العراق، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠١٢م: ١٤٨
- (^{١٣}) ينظر بحار الانوار: محمد باقر المجلسي، الناشر مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٣ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ج٤/١٣٧
- (^{١٤}) الحكمة المتعالية: فلسفة أسسها وشيد أركانها صدر المتألهين الشيرازي (ت ١٠٥٠هـ) وقد قامت على أسس ثلاثة هي: (القرآن الكريم والبرهان والعرفان) إستطاع حل أعقد مسائل فلسفية عجز عنها الفلاسفة كمسألة (أصالة الوجود واعتبارية الماهية) في أبرز كتبه (الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة)
- (^{١٥}) الكافي : الكليني ج ١/١٠٩-١١٠ والتوحيد : الشيخ الصدوق: ١٤٦-١٤٧
- (^{١٦}) ينظر كشف المراد: العلامة الحلي: ٤٠٢ وأنوار الملكوت: العلامة الحلي: ٨٦
- (^{١٧}) سورة النحل / ٤٠

- (^{١٨}) ينظر محاضرات في أصول الفقه: الشيخ محمد إسحاق الفياض، الناشر مؤسسة الخوئي الإسلامية، ط ٤، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م: ج ١/٣٧٨
- (^{١٩}) مسألة في الإرادة: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري، دار المفيد، بيروت - لبنان، ط ١٤١٤هـ، ٢٠١٣م: ٨.
- (^{٢٠}) بداية المعرفة: حسن مكي العاملي، الناشر مدين، ط ٢، ١٤٢٤هـ: ١٢٤
- (^{٢١}) الاعتقادات: محمد بن علي بن بابويه القمي الشهير بـ(الصدوق)، الناشر مؤسسة الإمام الهادي (ع)، قم- إيران، ط ١، ١٣٨٩هـ: ش: ٥٥
- (^{٢٢}) المصدر السابق: ج ١/٣٧٤-٣٨٤
- (^{٢٣}) ينظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري، الناشر: انتشارات دار التفسير، ط ٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م: ١/١٨٥. والتعليق على كتاب بحار الأنوار: السيد عبد الأعلى السبزواري، دار التفسير، قم، ط ١، ٢٠١١م: ١/١٤.
- (^{٢٤}) أبو علي الجبائي: محمد بن عبد الوهاب (٢٣٥-٣٠٣) أخذ عن أبي يعقوب الشحام، وأخذ عنه أبو الحسن الأشعري و الصيمري تنظر ترجمته في سير اعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الارنؤوط ونعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ٩، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م: ١٤/١٨٣
- (^{٢٥}) أبو هاشم: عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب (٢٧٧-٣٢١هـ) أخذ عن والده: تنتظر ترجمته في سير اعلام النبلاء: الذهبي: ١٥/٦٣
- (^{٢٦}) ينظر شرح جمل العلم والعمل: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، تحقيق يعقوب الجعفري المراغي، الناشر دار الأسوة، ط ٢، ١٤١٩هـ: ٥٨-٥٩
- (^{٢٧}) ينظر تقريب المعارف: أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي، تحقيق ونشر الشيخ فارس تبريزيان الحسون، ط ١، ١٤١٧هـ: ٨٥-٨٦
- (^{٢٨}) ينظر تمهيد الأصول: أبو الحسن محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق المركز التخصصي لعلم الكلام الإسلامي - قم، ط ١، ١٣٩٤هـ: ش: ١٠٨-١١١ والاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد: ٦٤-٦٥
- (^{٢٩}) ينظر المنقذ من التقليد: سديد الدين محمود الحمصي الرازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤١٢هـ: ج ١/٨٦
- (^{٣٠}) ينظر الياقوت: ٣٩
- (^{٣١}) ينظر أنوار الملكوت في شرح الياقوت: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الشهير بـ(العلامة)، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١١م: ٨٦
- (^{٣٢}) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحلي، تحقيق الشيخ حسن زاده آملی، الناشر مؤسسة النشر الاسلامي قم ط ١، ١٤٢٥هـ: ٤٠٢. وأنوار الملكوت: المصدر السابق: ٨٥.
- (^{٣٣}) ينظر كشف المراد: المصدر السابق: ٤٠٢
- (^{٣٤}) أنوار الملكوت: المصدر السابق: ٨٥
- (^{٣٥}) ينظر محاضرات في أصول الفقه: الشيخ محمد إسحاق الفياض: ج ١/٣٨٠
- (^{٣٦}) التوحيد: الشيخ الصدوق: ٣٨٨. وبحار الأنوار: المجلسي: ٤/١٤٥
- (^{٣٧}) ينظر مطارح النظر: صفی الدين بن فخر الدين الطريحي، تحقيق السيد عبد الحسين كاظم القاضي، الناشر مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية - كربلاء، ط ١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م: ١٤٢

- (٣٨) بحار الأنوار: ج٤/١٣٧
- (٣٩) الشفاء (الإلهيات): الشيخ الرئيس الحسين بن عبدالله بن سينا، تحقيق الأب قنواني وسعيد زايد، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم - إيران، ط٢، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م: ج٢/٤١٤
- (٤٠) ينظر كشف المراد: العلامة الحلي: ٤٢٢
- (٤١) الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة العقلية: صدر الدين محمد الشيرازي، دار التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١٠، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م: ج٦/٣٣٣
- (٤٢) شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام: عبد الرزاق اللاهيجي، تحقيق الشيخ علي أكبر أسد زاده، مؤسسة الامام الصادق، قم، ط٢، ١٤٣١م: ج٥/٢٩٦
- (٤٣) كفاية الأصول: الشيخ محمد كاظم الخراساني، تحقيق مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، ط٣، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ٦٧
- (٤٤) ينظر شرح المنظومة: هادي بن مهدي السبزواري، تعليق حسن زاده الآملي، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م: ج٣/٦٠٧
- (٤٥) نهاية الدراية في شرح الكفاية: الشيخ محمد حسين الاصفهاني، تحقيق مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ج١/٢٧٨-٢٧٩ بتصرف وإيجاز
- (٤٦) الحكمة المتعالية: صدر الدين الشيرازي: ج٦/٣٢٤
- (٤٧) البراهين القاطعة: جعفر الإسترآبادي: ج٢/٣١٩
- (٤٨) ينظر مفاهيم القرآن: الشيخ جعفر السبحاني: ج٦/٨٣